علاقة السحر بالطب عند قدماء المصريين

الأمراض تحدث في الأجسام آلاماً تتفاوت درجة التأثير بها بقدر استعداد الجسم للضعف. وللعلماء آراء كثيرة في تأثير النفس من الأمراض الجسدية، وذهبوا في تأثير الحواس بذلك مذاهب شتى ليس هذا موضع الأطنان بها ولكن اختلاف الباحثين لم ينتع تأثر النفس بالمعتقدات المألوفة، فجعلوا لهذه المعتقدات قوة تؤث على الأذان والحواس يرجع المعنى فيها إلى تأثير الانفعال النفساني العام الذي أفرد له بعض المؤلفين كتبا خاصة ومباحث عميقة.

ومن قبيل هذا الانفعال عوارض وقتية. ومنها تسلط بعض أقوياء الإرادة على بعض الطبقات بمؤثرات قولية عملية، ويستخدمون فيها ضعف الأفراد للاستمرار في سريان التأثير، وبهذه الطريقة أمكن الاعتقاد بما يسمى السحر الفعال عند قدماء المصريين، وقد كانت لهم فيه لعهد بعض الأسر الفرعونية قوة رهيبة حتى عند طبقات الملوك وعظماء الدول وكانوا يستعينون بالسحر في مسائل هامة.

وبانقراض تلك العصور بقيت في النفوس عقيكدة التأثر بالسحر والتأثير على الخواطر بأجر آت اعتادها المنقطعون لهذه الأعمال، ومنهم من توسل إلى الحصول على الشفاء بالمعتقدات السحرية في أمراض عصيبة وغيرها حتى كان كثير من الناس يرجعون في مبادىء معالجتهم إلى السحر والرقي واستعمال التعاويذ والتمائم، وتوسعوا في ذلك إلى القول بأنها كما تؤثر في الشفاء من الأمراض تفيد وقاية الأطفال ونحوهم من مساس.

الجن وأمراض الصداع ونحوها. ولا زالت آثار العرب والأمم السابقة مستفيضة في كتبهم بالأنباء الكبرى عن هذه المسائل والإيمان بها كعقيدة راسخة.

وكان قدماء المصريين يعتقدون ان كل داء من أعمال الأرواح الخبيثة تتسلط

بقوتها الشريرة على الأجسام، فتحدث بها الأمراض، وهذه القوة الشريرة عند قابلتها بالتأثير الأقوى تتلاشى ويشفي المريض. فكان للعلاج عندهم طريقان لأول بالتأثيرات الروحية التي يعتقدونها محصورة في بعض الكهنة والسحرة، والطريق الثاني استعمال العقاقير الطبية المعتادة لطلب الشفاء، لأن المعبود تحوت رئيس السحرة كان أوصى إلى قومة بتأثير سرها وانها من الخواص الملموسة باليد، ففائتها تكون أكثر وأنفع من تلك القوى الروحية المعنوية التي قد لا تؤثر في أحيان كثيرة.

ومما ذكر في الأوراق البردية الطبية أنهم كانوا يشفعون تلك العقاقير بالصيغ السحرية الجازمين بفائدتها في معالجة الأمراض، وكانت هذه الصيغ السحرية ذات معان رمزية متعددة، وكان أغلب الكهنة على علم بتأثير الروحيات على الماديات ويرجع الأمر في ذلك الى قوة العقيدة الدينية وانقياد الناس إليها.

ولا زلنا إلى الآن نجد البعض من المتمسكين بهذه العقائد القديمة عند ما يصفون إلى زائرهم من المرض بعض العلاجات المفيدة يتبعونها بكلمات من هذا القبيل. فبانطباع الوهم في مخيلة المريض تقوي عقيدته بان النفع يأتي من قبيلها أكثر مما يأتي من الدواء، وكأن الناس في الوقت الحاضر ورثوا عن أولئك الأوائل طرق التأثير على عقليات المرضى بأمثال.

هذه الشعوذة التي يزداد رواجها بقدر ما يصادفه الناس من الشفاء؛ والشعب المصري بفطرته وسلاسة سجاياه أقرب إلى حسن العقيدة والتصديق ولهذا أشير في ورقة إبرس الطبية إلى أن الرقية والدواء كل منهما يفيد في مصلحة الآخر.

والعنصر المصري القديم بما منحه الله من سعة المواهب العقلية وقوة الفطنة والذكاء، وبما أحرزه من البق على باقي الأمم في العلوم والفنون المتنوعة كالطب وغيره، كأنه لم يقتنع لنفسه بهذه الميزات الفطرية فطمحت أنظاره إلى ما فوق ذلك، وعمد إلى الاشتغال بالعلوم السحرية لتقوى بها سيطرته على النفوس لأن الساحر يتغلب بخرقة للعادات في عرف الماس على قلب الحقائق الى درجة المعجزة، ويجوز بها

منتهى الإكرام والمكانة عند الشعوب حتى كانوا لا يتحاشون مظاهرهم هذه أمام الأنبياء والرسل والأولياء ويجرأ الجهلة لأبقيتهم في مخالطة أولئك السحرة على تفصيلهم عن أولئك الأخيار الذي كرمهم الله بين الأمم، وجعلهم أمناء من لدنه على تبايغ الوحي والتشريع وخدمة النوع الإنسان بالإرشاد للحقائق الإلهية والشرائع القويمة وناهيك بما كان من فرعون وسحرته أمام موسى وهارون عليهما السلام.

وكانوا يعتقدون أن لكل من الموجودات الكونية روحا تلائم عنصره وفصيلته، وتلك الروح تجعل له من الحياة ما يلائم طبيعته التكوينية، ولهذا زعموا تسلط الطبيعة على الإنسان، وان الساحر كان يتسلط بقوة النفسية على مجموع هذه المؤثرات فيكون له على باقي النفوس قوة الاخضاع والتسخير بما يشاء.

ومن معتقداتهم القديمة ان لكل آدمي قرينا من الجن يلازمه في الحياة ويتبعه ف يالموت، وكان يسمى في اللغة المصرية القديمة (كا) ورسموه على شكل ذراعين مرفوعين ويسمى عند الافرنج بالخيال الملازم. فالدينا في اعتقادهم مملوءة بقوة الأرواح المؤثرة، فيجب على الانسان اتقاء ما يخشاه فيها من الشرور ان استطاع ذلك بنفسه أو بمعونة الغير في مقاومته ومطاردة ما يحذره أو يحل به.

قال الأستاذ ماسبرو ان علم السحر يرجع تاريخه عند قدماء المصريين إلى أقدم العصور، وكانت للسحرة يرجع تاريخه عند قدماء المصريين إلى أقدم العصور، وكانت للسحرة مدارس خاصة يدعونها بيوت العلم والحياة، ويفونها بأن تحت حماية الألة تحوت المعبود القمري لمدينة هر موبوليس (أي الأشمونين التابعة لمديرية اسيوط) وهم يعتقدون أن الألة المذكور أول من وضع للسحر كتبه العلمية وطلاسمة الباهرة، وكان الفراعنة يعدون من مفاخرهم جعل هذه المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم الكبرى، وبلغ من اعظام فرعون للسحرة أنه كان يلقب نفسه رئيسهم، فلا يعتبر التلميذ أتم الدراسة في تلك الجامعات وأحرز شهادة بالنبوغ التفوق، ولا يحوز لقب (شرحب) الذي يمنح لمن أتم الاطلاع على الكتب الإلهية إلا إذا اختبر أمام فرعون

وأقر له بالكفاءة على شرط أن يكون من أبناء الملوك والأمراء.

وكانوا يجعلون الكتب السحرية في صفوف العلوم المقدسة وتدرج مع العلوم الأولية كالطب والبيان والحكمة، وتحفظ ي دور الكتب الملكية المشيدة بالمعابد ولهياكل. ويوجد الآن في متحف لندن بين محفوظاته الفاخرة ورقة بردية (اكتشفها كاهن) في القاعة الكبرى بمعبد كبتوس مسطور فيها أن الأرض كات مظلمة، ولما ظهر القمر.

أضاءت أشعته على سطحها فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة إلى خوفو (أحد ملوك الأسرة الرابعة).

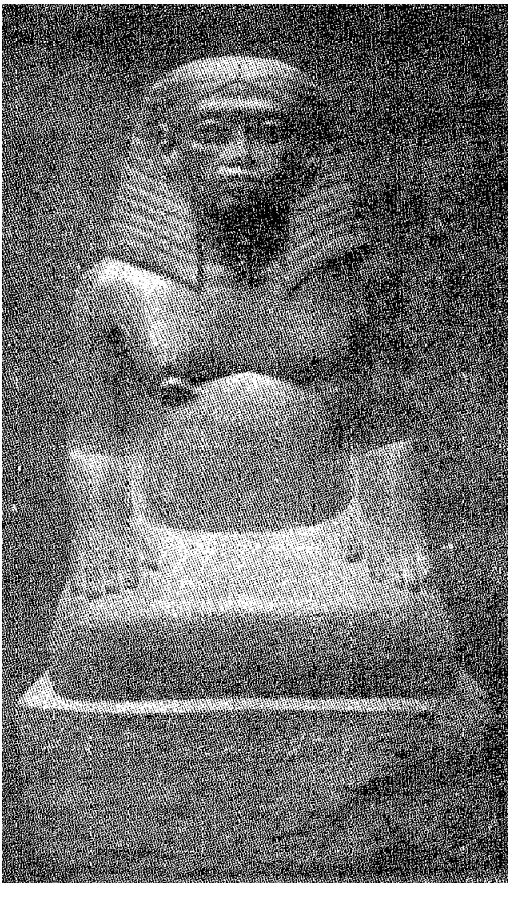

وكانت السحرة على قسمين أحدهما قانوني وهو الذي تعترف له الحكومة بمهنته وتأذن له بمباشرتها فيعولون على رأية في الطوارئ وأوليك حازوا أكبر منزلة أمام الرعية الفراعنة بما جعل كثيرين من أبناء الملوك والأمراء ينتظمون في سلوكهم كأمنحتب بن حابي وزير الملك أمنوفيس الثالث الذي نبع فيه وأقاموا له تمثالا وهو اليوم من محفوظات المتحف المصري تحت رقم ٣، ومن النابغين في السحر الملك سيزوستريس الذي فاق في عصره جميع السحرة.

كان امنتحتب حابي وزيرا للملك أمنوفيس الثالث ورئيسا للمهندسين المعماريين واشتهر بعلم السحر فوضعوه في صف الآلهة الثناوية وقدموا له فروض العبادة في معبد الإلة فتاح وله تمثال بالمتحف المصري تحت رقم ٣ من الحجر الجرانيت الوردي طوله ٤ أمتار و١٧ سنتي وله تمثالان آخران تحت رقمي ٤٥٩ و ٤٦١ من الحجر الجرانيت الأسود فالتمثال المرقوم برقم ٤٦١ يمثله في عنفوان عمره وهذا التمثال المرقوم برقم ٤٥٩ يمثله شيخا ينهاز الثمانين.

وبلغ من أكرام الفراعنة في تقريب أولئك السحرة لديهم واستخدام علومهم في أغراضهم أنهم كانوا يلقبونهم كتبه بين الملك وأمناء الحياة، ويستوضحون منهم خواطرهم النفسية حتى في تفسير الأحلام، ويعتقدون أن بهم المصر على الأعداء ويعدونهم على سبيل النذر عند الفوز المنتظر بالشيء الكثير كما حصل من فرعون وقومه في قصة موسى عليه السلام.

وكان لا يؤذن للسحرة بإدخال تلميذ في مدارسهم إلا بعد تمرين طويل على قواعدهم لتطهير النفس ومقاومةو الشهوات والامتناع في الأطعمة عن ملاذها وعن كل ذي روح أيضا حتى تصفو مداركهم بهذه الرياضة الغذائية، كما يحتاطون في قهر النفس عن شهواتها بالانزواء عن العالم في خلوات يعدونها لذلك. وبعد التوثق من الوصول في التهذيب والخضوع النفساني، وقطع كل هذه العقبات لا يسمح له بنشر علومهم وإظهار آياتها إلا بعد تمرين طويل بين أيدي أساتذته حتى يمنح من لدنهم

الإقرار له مع استحقاقه للحرية في العمل.

وقد بلغ السحرة من براعتهم الأتيان بعجائب كانوا يسمونها لأنفسهم بالمعجزات، ويبهرون الأبصار في إتيانهم بها أمام الجماهير بدون معاناة ولا تعب. وقد يستحفون استعظاما لأنفسهم بما يعده الناس من أعاظم الأعمال، ويقولون نحن نعرض عليكم في مقدمة أعمالنا ما أعجز أدراككم، وهو في فنوننا الراسخة كألعاب صبيانية تقرح بها الناظرون.

وروى عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل عن جثت ثم أعادوها إليه مستمرا في حياته بدون أن يشعر بأذى. وكثيرا ما تحركت بنفثاتهم التماثيل والأشباح المصنوعة من الخضب ونحوه تحركا مختلفا.

وكانوا أيضا وهم جلوس يختفون عن الأبصار فيندهش جلساؤهم، وإذا دخل أحد إلى المجلس لا يعتقد وجودهم فيه، ويقرأون الرسائل الموضوعة في الأحرار ويخبرون بما فيها، وينبئون الناس عن ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وبلغ من براعتهم أن أحدهم صنع من الشمع تمثال صغير وقرأ عليه عزيمة سحرية؛ فتحرك التمثال وسلطة على رجل كان مشهورا بالفحشاء ومستحقا للعقاب من أجابها فابلتعه وألقاه في البحر طبقا لأمر الساحر؛ فكأنهم استطاعوا بمدهشاتهم العلمية التأثير على مقتفيات الطبيعة الصماء فتنقاد بالتحرك ونحوه لكل ما يشاءون.

رسم المعبود تحوت

رسم تمثال لكاتب متربع تراه يكتب في قرطاس فوق ركبتيه وهو يمثل رعمسيس نخنون أول كهنة المعبود أمون وفوق رأسه فرد يمثل تحوت إله العلوم والمعارف كأنه لا

ينطق عن الهوي بل وجي بوحيه إليه هذا الإله والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى قاعة o رقم ٧٦٨.

وقد جاء في كتاب نحوت (هرمس) نص عزائم كانوا يتلونها لنجاح مآربهم. وذكر في خواص احدى تلك الصيغ السحرية الول عن أحداهما بأن الإنسان الذي يقرؤها تخضع له الأرض والسموات والجبال والمياه والعالم الأسفل؛ ويفهم لغة العصافير وكل ما درج على الأرض؛ ويرى الاسماك في أعماق البحار؛ ويستطيع استخراجها إلأى السواحل والشواطىء.

أما السحرة الغير القانونيين فهم الذين لم تتوفر فهم أغلبية الشروط المتقدم ذكرها؛ ولا تعترف بهم الحكومة وتعاقبهم إذا باشروا أعمالهم بدون تصريح وربما جعلت من العقوبة أحكام الإعدام.

وفي دار الكتب الأهلية بباريز ورقة بردية اسمها (لي) **(Lee)** نص بها على أن ساحرا أراد الانتقام من قوم؛ فصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها عزائم سحرية؛ وخصص كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر فأصيبت الأشخاص بالأنواع التي خصصها لكل فرد منهم؛ ولهذا رفعوا أمرهم إلى الملك فنفذ فيه عقاب الإعدام محافظة على النظام العام؛ وصدرت الأوامر يمنع جميع السحر عن مثل هذه الأعمال.

وكان الناس يعتقدون استطاعة الساحر على دفع الخطر عن نفسه وعمن يلوذ به وعمن يشاء حفظه من الصرر ولو بعيدا عنه؛ ويتنبأ بالمستقبل وتأتي الحوادث في كثير من الظروف مصدقة لحسن تفاؤله. ولا تزال خزائن المتحف المصري وهي بين أيدينا اليوم منفعة بأنواع التمائم والتعاويذ والأشكال الأخر التي من قبيلها. وكان الأقدمون يصنعونها من الطين الصرف أو الممزوج بمسحوق الزجاج والحجارة ويطلونها بالالوان ويضعونها في القبور كأنهم كانوا يعتقدون نفعها حتى في عالم البرزوخ.

وهذه التمائم ونحوها عبارة عن إشارات رمزي إصطلاحية عندهم تستعمل بأوضاع معينة لكل مقصد مثل ( ) عنخ فإنها رمز للحياة و (

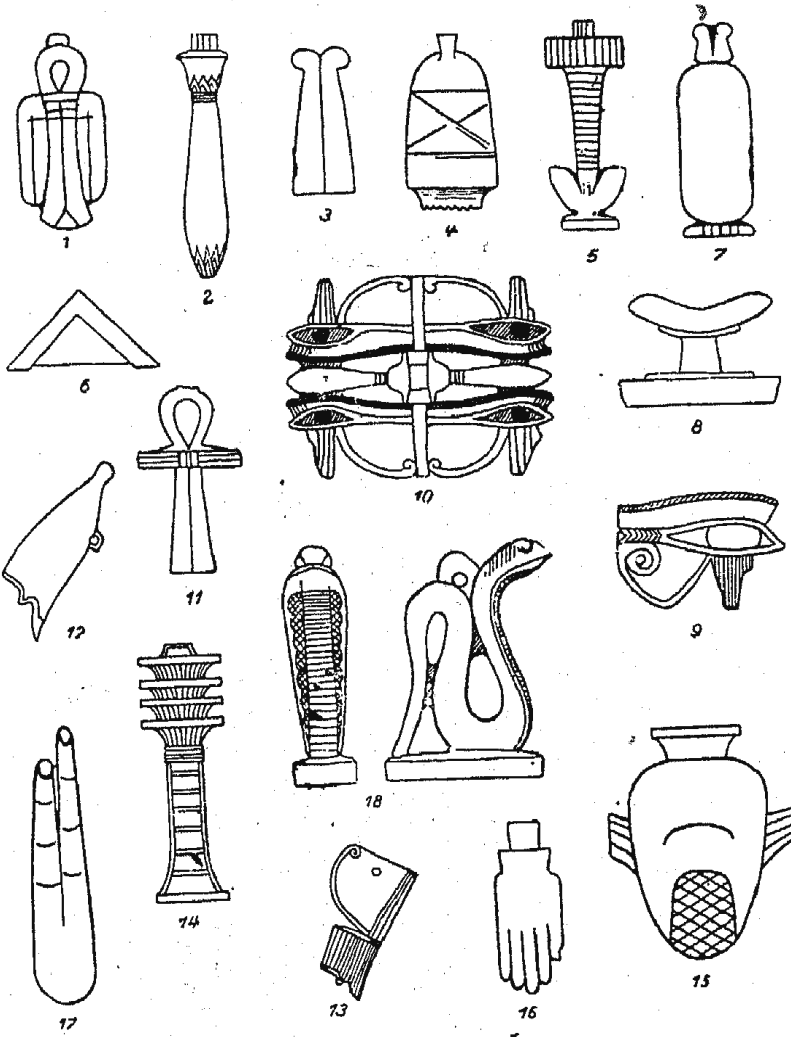

(أشهر التمائم المصرية)

(١) أيزيم حزام (ويدعى دم أزيس)

(٢) صولجان على شكل الورق البردي

(٣) تاج من ريش النعام

(٤) خصلة (**Troddel** بالالمانية)

(٥) علامة الإتحاد

(٦) زاوية مثلثة.

(٧) خرطوش (حلقة مستطيلة يكتب فيها قدماء المصريين أسماء الملوك والملكات)

(٨) مسند للرأس

(٩ – ١٠) عينات

(١١) علامة الحياة (١٢) تاج للوجه القبلي

(١٣) تاج للوجة البحري

(١٤) علامة للبقاء والخلود (ولفظها بالمصرية القديمة دد)

(١٥) قلب

(١٦) يد (١٧) أصبعان (١٨) الحية المقدسة.

(أوزا) رمز للصحة و (أزار) رمز للشباب و ( ) (دد) رمز للخلود وكانت لها قوة تأثير حسب قوة شكلها الخاص بها مثلا كانت علامة الحياة وهي صورة رجل واقف على قدميه باسط ذراعية رمز الحياة، ولفظ أزار المذكور وهو رسم صولجان رمز القوة، ورسم أربعة أعمدة متحاذية رمز الخلود الخ.

وللمادة التي تتألف منها هذه التمائم تأثير كبير عليها. فالذهب معدن يرمز به للبقاء وهو سلطان المعادن وأصله من شعاع الشمس متجمد وهو المادة التي تصنع منها تماثيل الأشياء المراد دوامها كتماثيل الملوك والآلهة والعقود والأساور والأسلحة.

وكان للألوان تأثير مع هذه التمائم مثلا عمود صغير أخضر اللون يضمن الشباب لحاملة إذا كان مصنوعا من الطين المطلي بالمينا الخضراء وكان اللون الذهبي يهب لحاملة طول الحياة، واللون الأخضر ينبعث منه البهاء، واللون الأبيض يكفل الخلاص.

ويقوي تأثير التمائم إذا استمر بعدها الصيغ السحرية يتلوها صانعها أو يلقن حاملها كيفية تلاوتها.

والعزائم السحرية يرجع تاريخها إلى الأسر لأولى، وإليك منها الآتي: إذا أصيب أحد بلدغة أفعى كانوا يرقونه منها بما معناه "أخرج أيها السم واهبط إلى الأرض وان لم تتمثل فالمعبود حورس يأمرك ويسخط عليك ولا تقم ثانيا أيها الضعيف الحائر فلتسقط رأسك إلى الأسفل أنا حورس البحار الكبير الذي يكلمك"

وكان الساحر كما تقدم يمزج قوة التمائم بالصيغ السحرية لتخضع الحيوانات المؤذية كالحيات والأسود والعقارب والتماسيح. ولهذه التمائم نقوش ورسوم وأشهر هذه التمائم عندهم الشواهد الحجرية الصغيرة والعصى السحرية وتماثيل الجعالين والأيدي والأعين. وفي المتحف المصري كثير منها؛ ولا سيما في الدور الثاني من قاعة المعبودات المصرية؛ فتجد هناك قطعة صغيرة ممن الحجر البسلت منقوشاً على وجهتها الأولى رسم بارز للمعبود حورس إشارة للصلاح؛ وهو على سكل طفل عاريك الجسم؛ وعلى كتفه الأيمن ضفيرة من شعر رأسه مرسلة؛ وتحت قدميه تماسيح (أولاد ست والأسود والغزلان وفوق رأسه هره وهي إلهة الفرح جالبة الخير.

وليست هذه الشواهد مقتصرة على التحفظ من لدغات ما ذكر؛ بل كانت أيضا تمنع هذه الانواع مندخول البيت ما دامت فيها؛ ومنقوش على الوجهة الثانية رسوم إلهة الخير وبعض الصيغ السحرية، ويرجع تاريخ هذه الشواهد إلى الدولة الحديثة.

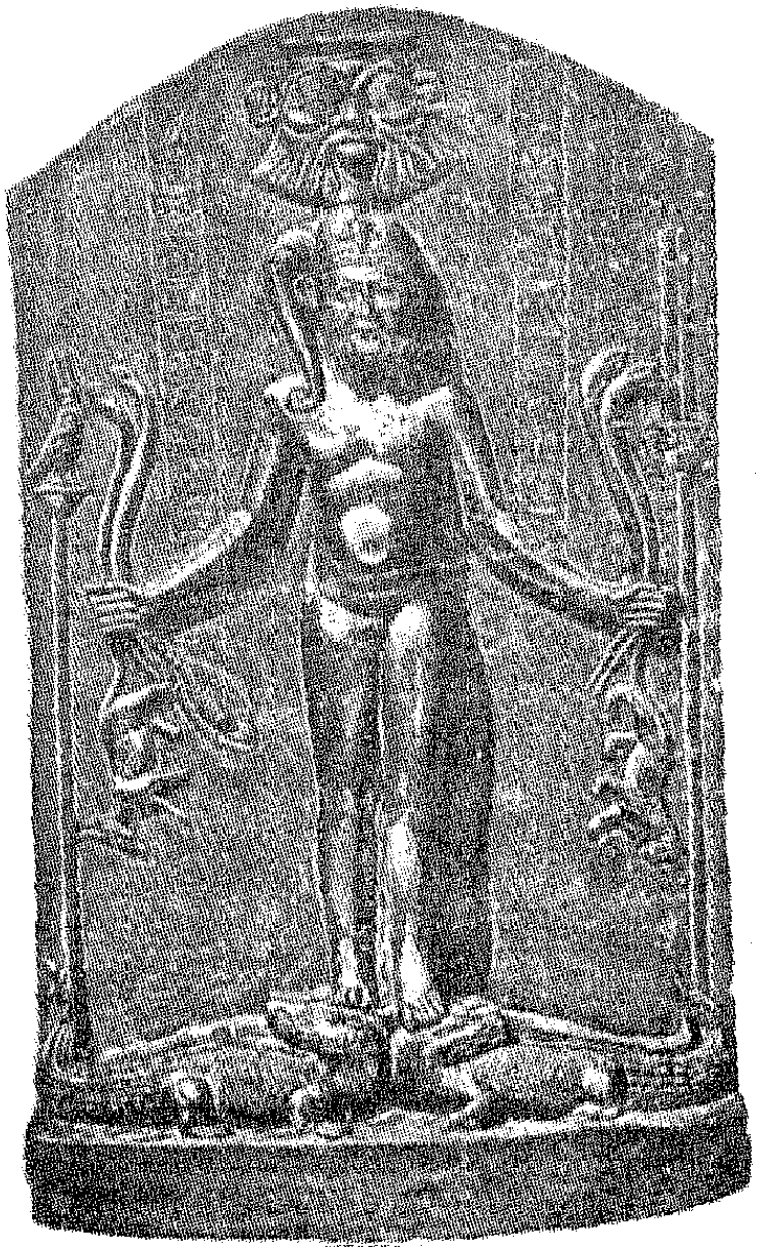

(المعبود حورس بن أزوريس)

وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون العصى السحرية التي كانت على شكل الحيات وفي نهايتها رؤوس بعض الحيوانات الحقيقية أو الخرافية وبعض الآلهة الذين لهم رؤوس بشرية أو حيوانية.

أما الجعل فاسمه باللغة المصرية (خير) وهو بمعنى صار أو تجدد. وقال الاستاد ماسبرو يستنتج من ذلك أنهم رأوه يتولد ويعيش تحت الأرض فحسبوه موجودا من غير تناسل واداهم الوهم إلى احتسابه شبه الألهة فعبدوه واتخذوا صورته رمزاً للتجدد والخلود واعتقدوا أن من نقش اسمه على جعران ضمن لنفسه الحياة الأبدية. وكذلك رسم اليد والعين كانوا يستعملونه لأبعاد الشر ومنه الحسد وجلب الخير والتماس السعادة، وكان لأزوريس وحده مائة وأربعة من أنواع التمائم والتعاويذ.

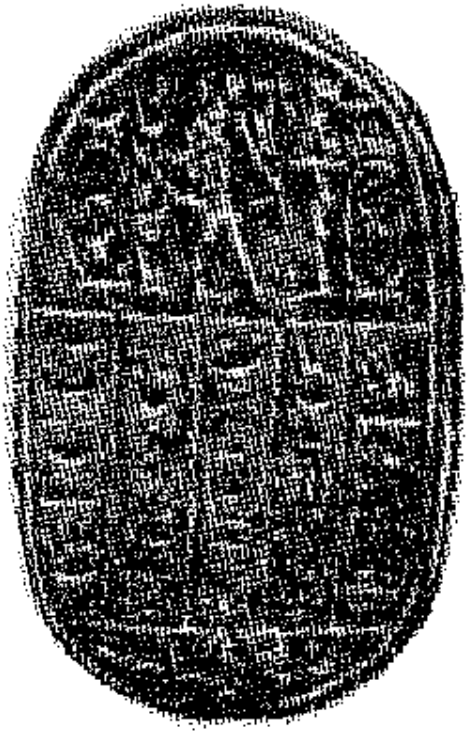

جعران نخاو الثاني فرعون مصر (الأسرة ٢٦

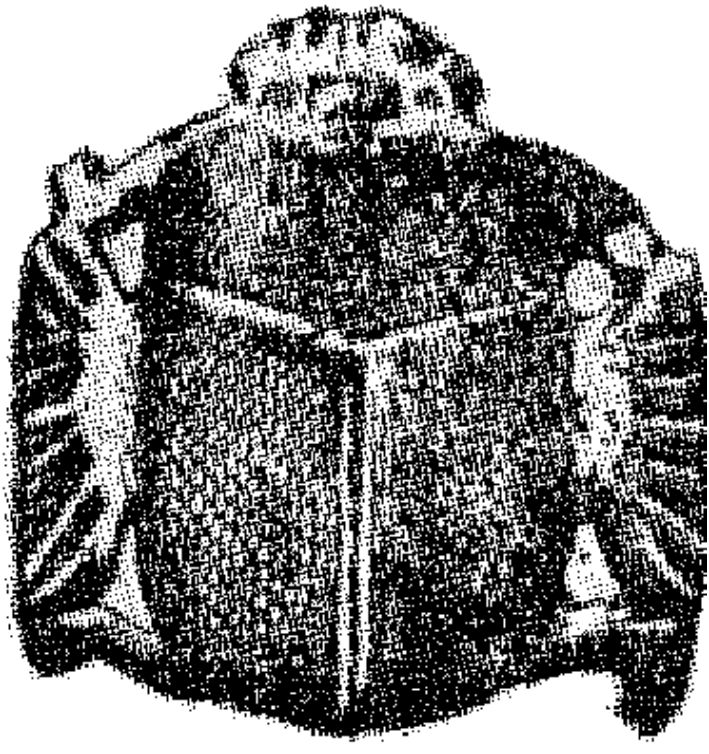

رسم جعران آخر

ويوجد الآن بدار الكتب الأهلية بباريز شاهد للأميرة بختان يدل على أن الساحر مهما بلغ من علو الكعب في علومه كان يلجأ إلى الآلهة بصيغ سحرية. ومما وجد منقوشا بهذا الشاهد أن بتتراشيد بنت بختان واخت زوجة فرعون مصر أصيبت بمرض أعجز أطباء وسحرة قومها، فطلب أمير بختان من صهره فرعون أن يرسل إليه ساحرا مصريا فأرسل إليه أحد السحرة البارعين، ولما عرضت عليه وجد بها روحاً خبيثة فالتجأ بتعاويذه إلى الإله خونسو ابن المعبود أمون الشهير الذي كانوا يدعونه لشفاء الأمراض، فلما ذهب خونسو إلى بختان استقبله الأمير وقواده جنوده، ثم اقترب من الأميرة المريضة فأجرى لها عمليته السحرية وذهبت منها الروح الخبيثة وشفيت في الحال.

المعبود خونسو إله القمر الذي يعبد في طيبة وهو ابن المعبود أمون وأمه موت ويكون هؤلاء الثلاثة ثالوث طيبة الأكبر. والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة I رقم ٤٦٢ وقد اشتهر بشفاء الأمراض وبعمليات السحر.

وممن اشتهروا بشقاء الأمراض الإله تحوت حامل الكلمات الإلهية وصاحب الصيغ السحرية وأزيس وابنها حورس.

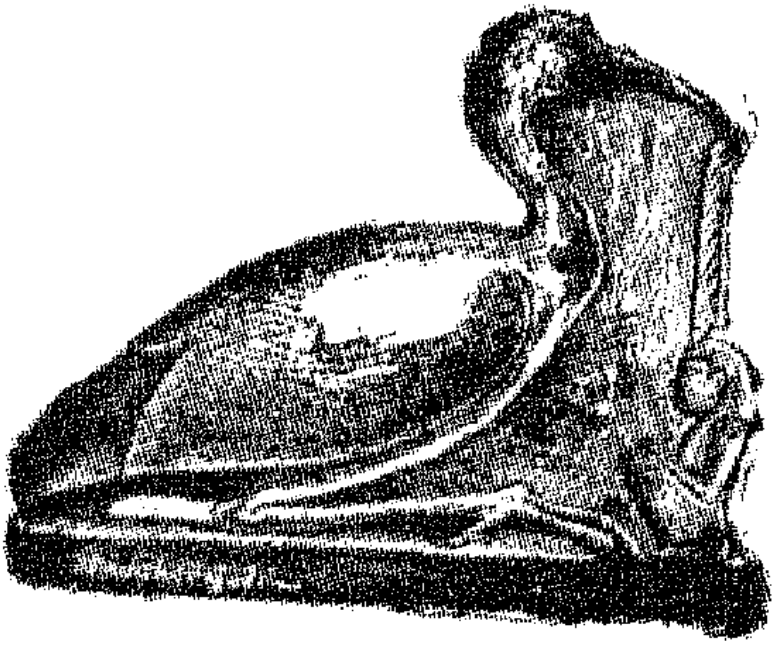

رسم الطائر إبيس والمعبودة ماعت

رسم الطائر إبيس المعروف بالكركي الذي كان قدماء المصريون يحترمونه ويحترمون فيه نحوت إله الحكمة وبجانب هذا الإله المعبودة ماعت ممثلة على شكل إمرأة وعلى رأسها ريشة العدالة وهي إلهة القانون والعدل والأصل بقاعة اللهة المصرية بالمتحف المصري.

وبلغ السحرة من احتيالهم الإدعاء بأنهم يتخذون مهارة في التوقي من الأمراض ومحاربتها قبل وقوعها والتجأوا في ذلك إلى علم الفلك. وقد قال ديودور الصقلى المؤرخ اليوناني أنه لا توجد بلدة في العالم كمصر لوحظ فيها بكل دقة نظام الكواكب وحركاتها، ودونت بها المؤلفات الفلكية منذ قرون مبينة علاقة لكواكب بالمواليد الحيوانية وتأثير الكواكب في الخير والشر.

رسم معبود نحوت رأسه على شكل الكركي وباقي جسمه عل شكل إنسان وهو غله الحكمة والكتاب والسحر

وقد عثروا على ورقة ساليير البردية التي يرجع تاريخها إلى ١٣٠٠ سنة ق.طم وترجمها العالم الأثري الفرنسي شاباس تنبيء بمعلومات كثيرة في التفاؤل والتشاؤم مثل

القوم أن المولود في اليوم الرابع من شهر أبيب يموت بالعدوى، وكل مولود في السابع والعشرين منه يموت فريسة للتمساح، والمولود في التاسع من شهر بابا يعيش حتى تدركه الشيخوخة.

ولا زالت هذه الخرافات سائدة إلى أذهان كثيرة من المصريين الآن إذ من الناس من يعتقد أن في البيت سكانا من الجن فيحتاط في اتقاء شرهم، ولا يكنس بيته ليلا فيقلق راحتهم، ولا يجلس على عتبات البيوت في المدائن لأن الجن تتردد عليها، ويمنع أطفاله من الصفير ليلا حتى لا تكثر الجن حوله.

وكان لبعض النساء معرفة تامة بعلوم السحر واتصال بالأرواح فكانت الملكة تصحب الملك إلى المعبد محافظة عليه من تلك الطوارئ وقد أخبر ديودور الصقلي أن العجل أبيس كان يسلم للسيدات اربعين يوما قبل وضعه في الهيكل.

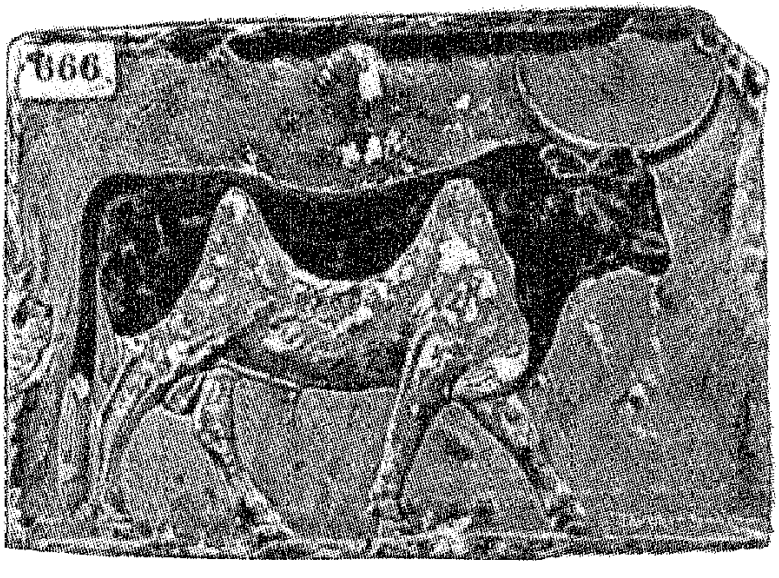

العجل آبيس

العجل أبيس الممثل الممثل المعبود فتاح على الأرض والأصل من البرونز بالطب+٦قة العليا من المتحف المصري

وكان من عادة السحرة العناية بحفظ الصيغ السحرية المنظومة حفظاً متقناً ويكررونها مرارا في أوقات معينة مترنمين بها كما يفعلون في ترنيم الحفلات.

وكانوا يشترطون على من يريد صيغة لجلب الخير أن يكون على طهارة تامة في ثوبة وبدنه مدة أيام متوالية، ويدهن نفسه بأنواع مخصومة من الطيب والزيت، ويدعونها مع إطلاق البخور في مبخرة خلف أذنية، ويطهر فمه بالنظرون، ويلبس نعلا من الجلد الأبيض ويرسم على فمه بالحبر الاخضر رسم (ماعت) معبودة الحق ويمكث في دائرة منزويا عن العالم لا يخرج عنها عاكفاً على الرياضيات النفسية حتى يتم عمله وتظهر لمداركة فيها علامة النجاح، واعتبروا طريقة استعمال الصيغ الحرية من الأسرة المضنون بها، فلا تلقن إلا لمن يثقون به ويستطيع تأديتها، وكانت لهم إشارات يستعملونها أثناء التلاوة بالأيدي ونحوها، ولا تتم أعمالهم في النجاح إلا بها، ولم يرسموها على الأحجار ولا على الأوراق البردية بل جعلوها سرا مكتوما في الصدور يلقنونها لمن يرون فيه التضلع والكفاءة.

وإل هنا نمسك عن الإطالة في تكرار الصيغ والحوادث المدونة في علوم التاريخ بهذا الشأن واعتقادنا أن القارئ يكتفي بهذا الإيجاز لأن به الإلمام الكافي في الموضوع ومنه يعلم أن السحر كان من الفنون المألوفة وتتلقاه الطبقات الراقية، ولم يكن محض تصورات ناتجة من خيال الحواس أو الوساوس الشيطانية.